البحث رقم (١)

جزاء الإبدال في القرآن الكريم
دراسة موضوعية

المدرس الدكتور
حميد شاهر فرحان
جامعة الأنبار
كلية التربية للعلوم الإنسانية
ed.hamid.farhan@uoanbar.edu.iq

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ملخص باللغة العربية

م.د. حميد شاهر فرحان

يهدف هذا الموضوع إلى بيان سنة من سنن الله الكونية في خلقه، وفق نظام الاستبدال المستعمل في القرآن الكريم، وبيان معانيها، من خلال آيات مستقرءة مستوحاة من وحي القرآن، نظراً لما تحمله هذه اللفظة من معان حية، وفي وقائع مختلفة، وتطورات جديدة، تدعو إلى التدبر، والتفكر في لفظة الإبدال المقترنة بالجزاء والوفاء، إحساناً وإساءة، عاقبة وعقوبة، فكأنها تسير في فلك من فلك الإعجاز والإيجاز، فجاء هذا البحث ليتكلم عن هذه الكلمة، بصورة مختلفة، وبسور متباينة.

الكلمات المفتاحية: جزاء الإبدال، القرآن الكريم، دراسة موضوعية

Substitution Reward in Holy Quran

Dr. Hameed Shahir Farhan

Summary

This subject aims to explain a Sunnah of God's universal Sunnahs in His creation, according to the substitution regulation that applied in the Holy Quran, and to show its meanings through recited verses derived from Quran inspiration for what this word has in its meaning in various situations and new developments which invites you to think about the word Substitution in conjunction with the Reward and loyalty, charity and abuse, Consequences and punishment, as if it is moving in the orbit of miracle and brevity. So, the research here comes to talk about this word in a different way, and in various verses.

Key words*: substitution penalty, the Holy Qur'an, objective study*

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العلمين، متم نعمته على عباده المسلمين، بكتابه الفرقان الواضح المبين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعلمين، نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن الله بحكمته أنزل كتاباً تبياناً لكل شيء، وجعله هدى وبرهاناً لهذه الأمة، وقيَّض له العلماء من يفسرونه، ويبلغونه للناس؛ لتتم به الهداية، وتقوم به الحجة، لذلك أحببت أن أضرب بسهم من العناية بالقرآن الكريم، فإن كتاب الله تعالى خير ما يتنافس فيه المتنافسون، إذ يهدف هذا الموضوع إلى بيان سنة من سنن الله الكونية في خلقه، وفق نظام الاستبدال المستعمل في القرآن الكريم، وبيان معانيها، من خلال آيات مستقرءة مستوحاة من وحي القرآن، نظراً لما تحمله هذه اللفظة من معان حية، وفي وقائع مختلفة، وتطورات جديدة، تدعو إلى التدبر، والتفكر في لفظة الإبدال المقترنة بالجزاء والوفاء، إحساناً وإساءة، عاقبة وعقوبة، فكأنها تسير في فلك من فلك الإعجاز والإيجاز، فجاء هذا البحث ليتكلم عن هذه الكلمة، بصورة مختلفة، وبسور متباينة، ثم قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، ومصادر، وهي كالآتي: مقدمة.

تمهيد: تعريف الجزاء والإبدال في اللغة واصطلاح واشتمل على فرعين:

الفرع الأول: تعريف الجزاء لغةً واصطلاحاً.

الفرع الثاني: تعريف الإبدال لغةً واصطلاحاً.

المبحث الأول: الآيات التي وردت فيها جزاء الثواب من الإبدال.

المبحث الثاني: الآيات القرآنية التي ورد فيها جزاء العقاب من الإبدال.

الخاتمة: بينت فيها أهم ما توصلت إليه في البحث من النتائج.

المصادر والمراجع: رتبتها على الترتيب الألفبائي.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

تمهيد:

تعريف الجزاء والإبدال لغة واصطلاحاً

الفرع الأول: تعريف الجزاء لغة واصطلاحاً:

تعريفه لغةً: هو قيام الشيء مقام غيره ومكافأته إياه، تقول: جزاء به وعليه جزاءً، وجازاه مجازاة وجزاءاً، قيل: جزيت فلاناً أجزيته جزاء، وجازيته مجازاة، وهذا رجل جازيك من رجل، أي: جزيته بما صنع(١)، والجزاء يكون ثواباً وعقاباً كما قال تعالى: ﴿ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ﴾(٣). وقد ورد في القرآن الكريم لفظ جزى دون جازى؛ لأن المجازاة هي المكافأة أي مقابلة نعمة بنعمة هي كفؤها، ونعمة الله لا كفء لها، ولهذا لا يستعمل المكافأة في حق الله تعالى(٤).

تعريفه اصطلاحاً: هو ما فيه الكفاية من المقابلة إن خيراً فخير، وإن شراً فشر(٥). وقيل: هو ما يكون منفعة أو مضرة، أي: بالمقابلة إن خيراً فخير، وإن شراً فشر(٦).

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٦/ ٢٣٠٣، ومقاييس اللغة: ٤٥٥/٦ مادة (جزى).

(٢) سورة يوسف: آية (٧٤).

(٣) سورة يوسف: آية (٧٥).

(٤) ينظر: تهذيب اللغة: ١١/ ٩٨، والكليات: ٣٥٦ مادة(جزى).

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف: ١٢٥.

(٦) الموسوعة الفقهية الكويتية: ٧٧/١٥.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الفرع الثاني: تعريف الإبدال لغةً واصطلاحاً:

تعريفه لغةً: هو خيارُ بدل خيار، وبدل الشيء: غيَّره، والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء قيل: بدَلَ الشيء وبدِيلَه الخَلَف منه، والجمع أبدال، ويقال الرجل للرجل: أذهَب معك بفلان، فيقول: معي رجلٌ بَدَله، أي: رجل يغني غناءه ويكون في مكانه، وأبدل الشيء من الشيء وبدَّله: اتخذه منه بدلاً[١].

تعريفه اصطلاحاً: رفع الشيء ووضع آخر مكانه[٢]. قيل: تغير الشيء عن حاله[٣].

ويتبين لي من التعريف اللغوي، أنه متوافق تماماً لتعريفه الاصطلاحي، وإن اختلفت عباراته من حيث المبنى، فهو متحدة من حيث المعنى.

(١) ينظر: تهذيب اللغة: ٩٣/١٤، والصحاح: ١٦٣١/٤-١٦٣٢، وتاج العروس:٦٤/٢٨ مادة (بدل).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة: ١٤/ ٩٣، والجامع لأحكام القرآن: ٢٤٥/١٨.

(٣) ينظر: لسان العرب: ٤٨/١١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المبحث الأول:

الآيات التي وردت فيها جزاء الثواب من الإبدال

المطلب الأول: الجزاء في استبدال الولد الصالح:

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾[١].

كان لا بدّ للمعلّم أن يكشف لتلميذه عن خفايا هذه التجربة المثيرة، التي أراه منها ظاهراً لا يستقيم على أي منطق، ولا يتفق مع أي عاقل، ولا يلتقى مع تقدير أي إنسان سليم الإدراك، وإن موسى لفي حيرة بالغة من أمر صاحبه هذا، فبدأ المعلم يشرح له حقيقة الموقف، ويكشف له عن الوجه الخفيّ عن هذا الحدث، فهذا الغلام الذي لا يبدو في حاضره ومظهره أنه يستحق القتل، قد كشف ستر الغيب عن حقيقته للعبد الصالح، فإذا هو في طبيعته كافر طاغ، تكمن في نفسه بذور الكفر والطغيان[٢]، وقد ورد في الحديث عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ " أما الغلام فطبع يوم طبع كافراً... "[٣]، وهذا يؤيد ظاهره أنه غير بالغ، وهو الذي يشهد له سياق الكلام، وهو قول أكثر المفسرين، وقد أباح الله له الاجتهاد في قتله على هذه الجهة، خشية على الوالدين المؤمنين من طغيانه عليهما، وسوء صنيعه، فيلحق بهما شراً وبلاء، فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر، فيضلهما بضلاله، فيرتدا بسببه، ويكفرا بعد الإيمان، وإنما خشى الخضر ذلك؛ لأن الله اطلعه على سر أمره، لأنه لو صار بالغاً كان كافراً فيتسبب في كفره إضلال أبويه، لذلك أمره بقتله[٤].

---

(١) سورة الكهف : آية (٨٠ – ٨١).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٧/١١، وفي ظلال القرآن: ٢٢٨١/٣.

(٣) جزء من الحديث، والحديث بتمامه في صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل الخضر: ١٨٥٠/٤ رقم (٢٣٨٠).

(٤) ينظر: معالم التنزيل: ١٩٤/٥، والكشاف: ٧٤١/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٣٧/١١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وقد ذكر بعض المفسرين: على أنه كان بالغاً، قاطع للطريق، يُقدِم على الأفعال المنكرة، وكان أبواه مضطرين إلى التعصب له، والذب عنه، فكان يقعان في الفسق، فاحتمل أن يؤدي ذلك إلى الكفر والارتداد، قال سعيد ابن جبير:" فخشينا أن يحملهما حبَّه على أن يتبعاه في دينه"، وحاصل الإشكال في قتل الخضر له، سواء كان كافراً، أو قاطعاً للطريق، هذا ما تقتضيه الشريعة الإسلامية(١)، قال الشوكاني: (يمكن أن تكون للخضر شريعة من عند الله خاصة به تسوغ له ذلك)(٢).

وعلى هذا القتل الذي أصاب فقد جازى الله ﷻ الوالدان بأن أبدلهما ذرية خيراً منه بولدٍ صالح طاهر ظاهر الزكاة في الحال، قال قتادة: براً بوالديه، وقال الكلبي: "ولدت امرأته جارية، فتزوجها نبي من الأنبياء، فهدى الله على يده أمه من الأمم"(٣)، قال ابن عباس: "ديناً"، وهو التفسير اللازم والكثير، وقال بعضهم: هو الطهارة من الذنوب، والأخلاق الرديئة، التي تعرض لعنوان الربوبية، والإضافة إليهما ما لا يخفى من الدلالة على إرادة وصول الخبر إليهما(٤).

المطلب الثاني: جزاء الله سبحانه لمن أخلص عبوديته له بتبديله من بعد خوفهم أمناً:

قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾(٥).

---

(١) ينظر: الكشف والبيان: ١٨٧/٦، والكشاف: ٧٤١/٢، وتفسير القرآن العظيم لان كثير: ١٦٧/٥.

(٢) فتح القدير: ٣٥٩/٣.

(٣) ينظر: بحر العلوم: ٣٥٨/٢، ومعالم النزيل: ١٩٥/٥.

(٤) ينظر: البحر المديد: ٢٩٦/٣، وروح المعاني: ٣٣٤/٨.

(٥) سورة النور: آية (٥٥).

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

جاء الخطاب هنا في هذه الآيات لرسول الله ﷺ ولمن معه حيث وعدهم الله ﷻ في أن يورثهم الأرض ويجعلهم خلفاء، كما فعل ببني إسرائيل، حيث أورثهم مصر والشام، ووعدهم الله ﷻ بالاستخلاف في الأرض، وبتمكين دينهم، وبأن يجعل لهم بدلاً من الخوف الذي كانوا يعيشون فيه، أمناً واطمئناناً، وراحةً في البال، وهدوء في الحال[١]، قال المفسرون: نزلت هذه الآية حيث كان أصحاب رسول ﷺ قبل الهجرة عشر سنين، أو أكثر، خائفين، ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصبحون في السلاح ويمسون فيه، حتى قال رجل: ما يأتي علينا يوم نأمن فيه، ونضع السلاح، فنزلت[٢]، وعن أبي بن كعب ﷺ قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة كانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا ترون أنا نعيش حتى نكون آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله فنزلت ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾[٣].

فأنجز الله وعده، فأمنوا، وأظهرهم على جزيرة العرب، وفتح لهم بلاد المشرق والمغرب، ومزقوا ملك الأكاسرة، فجعلهم ملوكاً، وساستها سكانها، واستولوا على الدنيا بحذافيرها، وجعل لهم الأمن والتمكين التام، كما استخلف الذين من قبلهم داود وسليمان عبيهما السلام، وغيرهما من الأنبياء[٤]، قال أبو حيان: (الذي ارتضى لهم صفة مدح

(١) ينظر: معالم التنزيل: ٤٢٥/٣، والكشاف: ٢٥١/٣، والبحر المديد: ٦١/٤.

(٢) ينظر: جامع البيان : ٢٠٩/١٩، وتأويلات أهل السنة: ٥٨٦/٧، والكشاف: ٢٥١/٣، ومدارك التنزيل: ٥١٦/٢.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٤٣٤/٢ رقم (٣٥١٢)، والصحيح المسند من أسباب النزول: ١٥١/١. والحديث صحيح.

(٤) ينظر: الكشاف: ٢٥١/٣، ومدارك التنزيل: ٥١٦/٢، ومحاسن التأويل: ٤٠٣/٧.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

جليلة، وقد بلغت هذه الأمة في تمكين هذا الدين الغاية القصوى، حيث أظهر على أيديهم من الفتوح والعلوم التي فاقوا فيها جميع العالم من لدن آدم إلى زمان هذه الملَّة المحمديّة)[١].

قال أهل العلم: كان في هذه الآية دلالة على نبوة محمد ﷺ؛ لأن الله أنجز ذلك الوعد، إذ لا يعلم الغيب إلا هو، ولا يمكن معارضتها بما يصح بالمصادفة، أو القرائن أحياناً من أقوال الكهان والعرافين؛ لأن كذب هؤلاء أكثر من صدقهم[٢].

وقد حصل خلاف بين أهل التفسير من هم الذين أهل الخلافة، قال الضحاك: هذه الآية تتضمن خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان وعلي؛ لأنهم أهل الإيمان، وعملوا الصالحات[٣]، وعلى هذا القول ذهب ابن العربي إذ قال: (قال علماؤنا: هذه الآية وعد حق وقول صدق، يدل ذلك على صحة إمامة الخلفاء الأربعة؛ لأنه لم يتقدمهم أحد في الفضيلة إلى يومنا هذا، فأولئك مقطوع بإمامتهم، متفق عليهم)[٤]، واحتجوا بما رواه سَفِينَة[٥]، إذ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون ملكا"، قال: أمسك خلافة أبي بكر ﷺ سنتين، وعمر ﷺ عشراً، وعثمان ﷺ اثنتي عشرة، وعلي ﷺ ستاً[٦].

---

(١) البحر المحيط: ٦٥/٨.

(٢) ينظر: الكشف والبيان: ١١٥/٧، وأنوار التنزيل: ١١٣/٤، الجامع لأحكام القرآن: ٢٩٧/١٢.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز: ١٩٣/٤، والجامع لأحكام القرآن: ٢٩٧/١٢.

(٤) أحكام القرآن لابن العربي: ٤٠٩/٣.

(٥) سفينة: أبو عبد الرحمن، وأسمه مهران، وقيل: رومان: وقد لقبه النبي ﷺ بسفينة؛ لأنه كان في سفر فحمل متاع الرفاق كلهم، وقد توفي بعد سبعين من الهجرة. ينظر: الوافي بالوفيات: ١٠٤/١٤، والإصابة في معرفة الصحابة: ١١١/٣.

(٦) صحيح ابن حبان: ذكر الخبر الدال على أن الخليفة بعد عثمان، كان علي بن أبي طالب: ٣٩٢/١٥ رقم (٦٩٤٣). والحديث حسن صحيح. وقول: (أمسك خلافة ... ستاً) هو من قول سفينة.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وقال آخرون: هذا وعد لجميع الأمة في ملك الأرض، واختار هذا القول ابن عطية، إذ قال: والصحيح في هذه الآية أنها في استخلاف الجمهور، واستخلافهم هو أن يملكهم البلاد، ويجعلهم أهلها، كالذي جرى في الشام، والعراق، وخراسان(١)، مستدل بما روي عن مقداد بن الأسود يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يبقى على وجه الأرض بيت مدر، ولا وبر إلا أدخل الله عليهم الإسلام بعز عزيز وبذل ذليل، إما يعزهم ويهديهم إلى الإسلام، وإما يذلهم فيؤدوا الجزية"(٢)، وعلى هذا الرأي ذهب القرطبي أيضاً، إذ قال: (فصح أن الآية عامة لأمة محمد ﷺ غير مخصوصة، إذ التخصيص لا يكون إلا بخبر ممن يجب له التسليم، ومن الأصل المعلوم التمسك بالعموم)(٣).

المطلب الثالث: تبديل الله سبحانه لمن تاب سيئاته حسنات:

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾(٤).

هذه العظائم القبيحة التي جمعهن الكفرة شيئاً، إذ كانوا مع إشراكهم به ﷻ مداومين على قتل النفوس المحرمة، التي من جملتها الموؤدة، منكبين على الزنا، لا يرعوون عنه أصلاً، فنفى هذه الكبائر عن عباده الصالحين تعريضاً بما كان عليه أعداؤهم من قريش وغيره(٥).

(١) المحرر الوجيز: ١٩٣/٤.
(٢) المعجم الكبير للطبراني: ٢٠/ ٢٥٤، رقم (٦٠١) والحديث صحيح.
(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٢٩٨/١٢.
(٤) سورة الفرقان: آية ٦٨–٧٠.
(٥) ينظر: البحر المديد: ١١٦/٤، وفي ظلال القرآن: ٢٥٧٩/٥.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

قال ابن عباس: نزلت هذه الآية بمكة: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ إلى قوله: ﴿مُهَانًا﴾ فقال المشركون: وما يغني عنا الإسلام، وقد عدلنا بالله، وقد قتلنا النفس التي حرم الله، وأتينا الفواحش؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾ إلى آخر الآية، قال:" فأما من دخل في الإسلام وعقله، ثم قتل، فلا توبة له"(١).

ولا خلاف بين أهل العلم في قوله ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ أن الاستثناء عامل في الكافر والزاني، واختلفوا في القاتل، قال جمهور العلماء: وفي الآية دلالة على صحة قبول توبة القاتل، خلافاً لابن عباس الذي قال: لا يقبل توبة القاتل(٢)، وقال ابن كثير: تقبل توبة القاتل، ولا تعارض بين هذه الآية، وبين الآية التي في سورة النساء وهي قوله: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾(٣)، فإن هذه وإن كانت مدنية، إلا أنه مطلق، فتحمل على من لم يتب؛ لأن هذه مقيدة بالتوبة، ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾(٤)(٥)، وقيل: جعل القاتل في المشيئة، كسائر التائبين من الذنوب(٦).

وقد أوّلَ محمد رشيد رضا كلام ابن عباس فقال: (أما ما ورد عن ابن عباس أنه لا يقبل توبة القاتل، أنه محمول على سنة الله في التغليظ والتشديد، وإلا فكل ذنب ممحو بالتوبة)(٧).

---

(١) صحيح مسلم: كتاب التفسير: ٢٣١٨/٤ رقم (٣٠٢٣)، وينظر: الصحيح المسند من أسباب النزول: ١٥٥/١.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٢١/٤، والجامع لأحكام القرآن: ٧٦/١٣.

(٣) سورة النساء: آية ٩٣.

(٤) سورة النساء: آية ٤٨.

(٥) تفسير القرآن العظيم: ١١٥/٦.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٢١/٤، ومفاتيح الغيب: ٤٨٥/٢٤، وفتح القدير: ١٠٣/٤.

(٧) تفسير المنار: ٢٧٩/٥.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وفي التبديل أقوال:

أولاً: إن التبديل إنما يكون في الدنيا، فيبدل الله تعالى قبائح أعمالهم في الشرك بمحاسن الأعمال في الإسلام، فيبدلهم بالشرك إيماناً، وبقتل المؤمنين قتل المشركين، وبالزنا إحصاناً وعفة، قاله ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير والسدي ومجاهد وقتادة(١).

ثانياً: قال الزجاج: (السيئة بعينها لا تصير حسنة، فالتأويل: أن السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة، والكافر يحبط الله عمله ويثبت عليه السيئات)(٢).

ثالثاً: هذه في الآخرة، حيث أن تلك السيئات الماضية، تنقلب بنفس التوبة النصوح إلى حسنات، لمن كان لهم الندامة والحسرة على كل سيئة كانت لهم في الدنيا، فيوم القيامة وإن وجد مكتوباً عليه إنه لا يضره، وتنقلب حسنة في صحيفته، وقد ورد على صحة هذا القول خبر صحيح عن أبي ذر ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة، وآخر أهل النار خروجاً منها، رجل يؤتى به يوم القيامة، فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه، وارفعوا عنه كبارها، فتعرض عليه صغار ذنوبه، فيقال: عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا، فيقول: نعم، لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه، فيقال له: فإن لك مكان كل سيئة حسنة، فيقول: ربِّ، قد عملت أشياء لا أراها ها هنا" فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه(٣).

---

(١) ينظر: الكشف والبيان: ١٥٠/٧، والنكت والعيون: ١٥٨/٤، وروح المعاني: ٤٩/١٠.

(٢) معاني القرآن للزجاج: ٧٦/٤.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الإيمان : باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها: ١٧٥/١ رقم (١٩٠).

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المطلب الرابع: مغفرة الله سبحانه لمن بدل الإساءة بالحسنى:

قال تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١].

حكى الله ﷻ على ما أمر به موسى عليه السلام من إلقاء العصا، فاستجاب موسى عليه السلام لأمر ربه، فرأى انقلاب العصا حية، وهي تتحرك، وتضطرب بسرعة شديدة، وأدركت طبيعة موسى عليه السلام الانفعالية، وأخذته هزة المفاجأة التي لم تخطر له ببال، وجرى بعيداً عن الحية، دون أن يفكر في الرجوع، حيث ولىَّ تولياً قوياً[٢]، والجان هي الحية الخفيفة الصغيرة الجسم، قيل: أنها صارت حية صغيرة، ثم قلبت حية كبيرة، وقيل: أنها جان عند الطور، وحية عند فرعون[٣].

وأقول: ليس في معرفة دقة تفاصيلها أمر مهم، سوى أن الله ﷻ خلق في العصا حياة فغيرت أوصافها.

وقد نهى الله ﷻ موسى عليه السلام من الخوف، والخوف الحاصل هو خوف رعب من انقلاب العصا حية، وناداه مؤنساً ومقوياً على الأمر، بأن لا تخف؛ لأن رسلي الذين اصطفيتهم للنبوة لا يخافون غيري، وإذا قد كان انقلاب العصا حية حصل حين الوحي كان تابعاً لما سبقه من الوحي، وهذا تعليم لموسى عليه السلام التخلق بخلق المرسلين من رباطة الجأش، وليس في النهي حط لمرتبة موسى عليه السلام عن مراتب غيره من المرسلين، وفيه تبشير له باصطفائه بالرسالة والنبوة، وتشجيع له بنزع الخوف، إذ لا يتمكن من أداء الرسالة، ما لم يزل خوفه من المرسل إليه[٤].

---

(١) سورة النمل : آية ١٠-١١.

(٢) ينظر: زاد المسير: ٣٥٤/٣، ومحاسن التأويل: ٤٨٧/٧، والتحرير والتنوير: ٢٣١/١٩.

(٣) ينظر: بحر العلوم: ٥٧٤/٢، والجامع لأحكام القرآن: ١٦٠/١٣، وفتح القدير: ١٤٧/٤.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٥١/٤، وروح المعاني: ١٦١/١٠، ومحاسن التأويل: ٤٨٧/٧.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

فائدة: ومعنى ﴿لَدَىَّ﴾ في حضرتي، أي: حين تلقي رسالتي، وحقيقة ﴿لَدَىَّ﴾ مستحيلة على الله؛ لأن حقيقتها المكان والله منزَّه عن المكان والجهة(١).

وقد اختلف المفسرون في الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾، على أقوال عدة:

الأول: أنه استثناء متصل، وللمفسرين فيه عبارات، قال الحسن: كانت الأنبياء تذنب فتعاقب، ثم تذنب والله فتعاقب، وقال ابن جريج: فمعنى الآية: لا يخيف الله سبحانه الأنبياء بذنب يصيبه أحدهم، فإن أصابه أخافه حتى يتوب، فقوله (إلا) على هذا التأويل استثناء صحيح ،، وقال الثعلبي، والقشيري، وحكا الماوردي من بعض الوجوه: أن الاستثناء على هذا متصل، أي: إلا من ظلم نفسه من النبيين، والمرسلين، فيما فعل صغيرة قبل النبوة(٢).

وقد ردَّ ابن عطية هذا القول، وأوَّله فقال: (قال القاضي أبو محمد: وأجمع العلماء على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الكبائر ومن الصغائر التي هي رذائل، واختلف فيما عداها، فعسى أن يشير الحسن وابن جريج إلى ما عدا ذلك)(٣). وقال ابن جزي: (الاستثناء متصل وهو بعيد؛ لأن الصحيح عصمتهم من الذنوب، وأيضاً تسميتهم ظالمين شنيع القول بتجويز الذنوب عليهم)(٤).

وذُكِر للفراء وجه آخر للاستثناء فقال: (إنه استثناء متصل من جمل محذوفة، وهو أن تجعل الاستثناء من الذين تركوا في الكلمة لأن المعنى: لا يخاف المرسلون إنما الخوف على غيرهم)(٥)، ولم يرضَ النحاس هذا الوجه(٦).

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٣١/١٩.

(٢) ينظر: الكشف والبيان: ١٩٢/٧، ولطائف الإشارات: ٢٧/٣، والنكت والعيون: ١٩٧/٤.

(٣) المحرر الوجيز: ٢٥١/٤.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل: ٩٩/٢.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٨٧/٢.

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١٣٧/٣.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الثاني: أن تجعل (إلا) بمعنى الواو، فهو كقوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾[١]، حكاه الفراء عن بعض النحويين، ولم يرضه[٢]، وردّ النحاس هذا الرأي فقال: استثناء من محذوف محال لأنه استثناء من شيء لم يذكر ولو جاز هذا لجاز: إني أضرب القوم إلا زيداً، بمعنى لا أضرب القوم إنما أضرب غيرهم إلا زيداً، وهذا ضد البيان، والمجيء بما لا يعرف معناه، وأما كان إلا بمعنى: (الواو) فلا وجه له ولا يجوز في شيء من الكلام[٣].

الثالث: **قوله تعالى**: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ استثناء منقطع، والمعنى: لكن من ظلم غيرهم، قاله الفراء[٤]، إذ الأنبياء معصومون من وقوع الظلم الواقع من غيرهم، وهذا القول عليه أكثر المفسرين، وهو الظاهر[٥].

وللمفسرين في المراد بالظلم ها هنا قولان:

أحدهما: المعاصي، والثاني: الشرك[٦].

ومعنى (حُسْناً): توبة وندماً، بعد سوء عمله، وفي هذا إشارة إلى موسى عليه السلام وإن ظلم نفسه بقتل القبطي، وخاف من ذلك، فإن الله ﷻ يغفر له؛ لأنه ندم على ذنب، وتاب عنه[٧].

---

(١) سورة البقرة: آية ١٥٠.

(٢) معاني القرآن للفراء: ٢٨٧/٢.

(٣) إعراب القرآن للنحاس: ١٣٧/٣.

(٤) معاني القرآن للفراء: ٢٨٧/٢.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٥١/٤، والكشاف: ٣٥١/٣، وزاد المسير: ٣٥٤/٣، والجامع لأحكام القرآن: ١٦١/١٣، والبحر المحيط: ٢١٣/٨، والدر المصون: ٥٧٧/٨، واللباب في علوم الكتاب: ١١٨/١٥، وروح المعاني: ١٦١/١٠، والتحرير والتنوير: ٢٣١/١٩.

(٦) ينظر: زاد المسير: ٣٥٤/٣، والجامع لأحكام القرآن: ١٦١/١٣.

(٧) ينظر: التفسير الوسيط: ٣٧٠/٣، والبحر المحيط: ٢١٤/٨، والجواهر الحسان: ٢٤٤/٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

قال ابن كثير: (وفيه بشارة عظيمة للبشر، وذلك أن من كان على عمل سيئ ثم أقلع عنه ورجع وتاب وأناب، فإن الله يتوب عليه)[١].

المطلب الخامس: جزاء الإنابة إلى الله بعد الملامة:

قال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾[٢].

ذكر أهل التفسير أن رجلاً كان بناحية اليمن له بستان، وكان مؤمناً، وذلك بعد عيسى ابن مريم عليه السلام وكان يأخذ منه قدر قوته، وكان يتصدق بالباقي، وقيل: كان يترك للمساكين ما تعداه المنجل، وما يسقط من رؤوس النخل، وما ينتثر عند الدباس، فكان يجتمع من هذا شيء كثير، فمات الرجل عن ثلاثة بنين، فقالوا: والله إن المال لقليل، وإن العيال لكثير، وإنما كان أبونا يفعل هذا إذ كان المال كثيراً، والعيال قليلاً، وأما الآن فلا نستطيع أن نفعل هذا، فعزموا على حرمان المساكين، فحلفوا ليصرمنها مصبحين في السَّدف[٣]، خفية من المساكين، ولم يستثنوا في يمينهم[٤].

وأنهم لما رأوا جنتهم محترقة ظنوا أنهم قد ضلوا الطريق فقالوا: إنا لضالون ثم لما تأملوا وعرفوا أنها هي قالوا: بل نحن محرومون حُرِمنا خيرها بشؤم عزمنا على البخل ومنع الفقراء، ثم إنه تعالى لما حكى عن ذلك الأوسط أنه أمرهم بالتوبة وبالتسبيح حكى عنهم أشياء أولها: أنهم اشتغلوا بالتسبيح وقالوا في الحال: سبحان ربنا عن أن يجري في ملكه شيء إلا بإرادته ومشيئته، ولما وصفوا الله تعالى بالتنزيه

(١) تفسير القرآن العظيم: ١٦٣/٦

(٢) سورة القلم: آية ٣٠-٣١.

(٣) السَّدَف: هو ظلمة الليل. ينظر: لسان العرب: ١٤٦/٩، وتاج العروس: ٤٢٥/٢٣ مادة (سدف).

(٤) ينظر: معالم التنزيل: ١٣٩/٥، وزاد المسير: ٣٢٤/٤، وتفسير القرآن العظيم: ٢١٥/٨.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

والتقديس اعترفوا بسوء أفعالهم وقالوا إنا كنا ظالمين، ثم انصرفوا إلى رجاء الله تعالى، وانتظار الفرج من لدنه، في أن يبدلهم بسبب توبتهم خيراً من تلك الجنة(١).

واختلف العلماء في تلك التوبة: فقسمٌ توقف في توبتهم فقالوا: إن الكلام يحمل أنهم إنما قالوا ذلك رغبة منهم في الدنيا، وقسمٌ قالوا: إن ذلك توبة منهم، وعلى هذا القول أكثر أهل العلم، قال ابن كيسان(٢): نسينا نعم الله، فلم نشكرها كما شكرها آباؤنا من قبل، وقد تعاقدوا وقالوا: إن أبدلنا الله خيراً منها لنصنعن كما صنع آباؤنا فدعوا الله وتضرعوا فأبدلهم الله من ليلتهم ما هو خير منها(٣).

وعن مجاهد قال: تابوا فأبدلوا خيراً منها(٤). وقال أبو حيان: (الظاهر أن أصحاب الجنة كانوا مؤمنين، أصابوا معصية وتابوا)(٥).

ووجه الاستدلال بالآية أن أصحاب الجنة قصدوا بجذ الثمار إسقاط حق المساكين فعاقبهم الله بإتلاف ثمارهم(٦). والله تعالى أعلم.

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٥/١٨، ومدارك التنزيل: ٥٢٣/٣، وروح المعاني: ٣٧/١٥.

(٢) ابن كيسان: عبد الرحمن بن كيسان، أبو بكر الأصم، فقيه معتزلي مفسر، قال ابن المرتضى: كان من أفصح الناس وأفقههم وأورعهم، كان جليل القدر يكاتبه السلطان، وقد توفي نحو سنة ٢٢٥هـ. ينظر: تهذيب التهذيب: ٢٥٩/٦، والأعلام: ٣/ ٣٢٢-٣٢٣.

(٣) ينظر: بحر العلوم: ٤٨٤/٣، والكشف والبيان: ١٨/١٠، وفتح القدير: ٣٢٥/٥.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ٣٥١/٥، والجامع لأحكام القرآن: ٢٤٥/١٨، والبحر المديد: ١١٢/٧.

(٥) البحر المحيط: ٢٤٤/١٠.

(٦) التحرير والتنوير: ٨٩/٢٩.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المبحث الثاني:

الآيات القرآنية التي تضمنت جزاء العقاب من الإبدال

المطلب الأول: استحقاق الإثم لمن بدل بالوصية:

قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١].

الخطاب في الآية موجه إلى الناس كلهم بأن يوصوا بشيء من الخير، ولا سيما في حال حضور أسباب الموت وظهور أماراته لتكون خاتمة أعمالهم خيراً، فالأمة متكافلة حيث يخاطب المجموع منها بما يطلب من الأفراد، وقد استفاض في الشرع ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾، أي: حضور مقدماته، وأسبابه من العلل والأمراض المخوفة، والعرب تطلق على أسباب الموت موتاً على سبيل التجوز[٢].

وقد أطلق في القرآن الخير وأريد به المال، وإنما سمى المال خيراً تنبيهاً على معنى لطيف: وهو أن المال الذي يحسن الوصية به ما كان مجموعاً من وجه محمود، كما أن في التسمية إشارة إلى كثرته، قال مجاهد: الخير في القرآن كله يراد به المال[٣].

والوصية في الأصل: عبارة عن الأمر بالشيء والعهد به في الحياة بعد الممات[٤].

---

(١) سورة البقرة: آية ٨٠–٨١.

(٢) ينظر: النكت والعيون : ٥٨/٢، ومعالم التنزيل: ٢٠١/١، والبحر المحيط: ١٥٨/٢.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٦٧/٢، ومحاسن التأويل: ١١/٢، وتفسير المنار: ١٠٨/٢.

(٤) ينظر: التعريفات: ٢٥٢، والموسوعة الفقهية الكويتية: ٢٠٥/٧.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وقد اتفق أهل العلم على وجوب الوصية على من عليه دَيْن، أو عنده وديعة، أو نحوها(١).

واختلف العلماء في هذه الآية أهي محكمة أم منسوخة، فقال فريق: هي محكمة ظاهرها العموم ومعناها الخصوص في الوالدين اللذين لا يرثان كالكافرين والعبدين، وفي القرابة غير الوارثة، وقال ابن عباس، والحسن، وقتادة: الآية عامة وتقرر الحكم بها برهة ونسخ منها كل من يرث بآية الفرائض، وقال ابن المنذر: أجمع كل من يحفظ عنه من أهل العلم على أن الوصية للوالدين والأقرباء الذين لا يرثون جائزة(٢)، وقال ابن عمر، وابن عباس، أيضاً وابن زيد: الآية كلها منسوخة وبقيت الوصية ندباً، ولتلقي الأمة إياه بالقبول حتى لحق بالمتواتر، وإن كان من الآحاد، لأنهم لا يتلقون بالقبول إلا المثبت الذي صحت روايته(٣).

أما ابن كثير فله رأي في ذلك فقال: (ولكن على قول هؤلاء لا يسمى هذا نسخاً في اصطلاحنا المتأخر؛ لأن آية المواريث إنما رفعت حكم بعض أفراد ما دل عليه عموم آية الوصاية؛ لأن الأقربين أعم ممن يرث ولا يرث، فرفع حكم من يرث بما عين له، وبقي الآخر على ما دلت عليه الآية الأولى)(٤).

قال الزجاج: (فمن بدل أمر الوصية بعد سماعه إياها، فإنما إثمه على مبدله، ليس على الموصى إثم، ولا على الموصى له، وإنما الإثم على الموصي إن بدّل)(٥).

---

(١) ينظر: البحر المحيط: ١٥٩/٢، وفتح القدير: ٢٠٥/١.

(٢) ينظر: الإجماع: ٧٦.

(٣) ينظر: الناسخ والمنسوخ: للنحاس: ٨٨، والناسخ والمنسوخ: للمقري: ٤٠، والكشاف: ٢٢٤/١، والمحرر الوجيز: ٢٤٩/١، والبحر المحيط: ٢٥٨/٢.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣٦١/١

(٥) معاني القرآن للزجاج: ٢٥١/١، وينظر: معالم التنزيل: ٢١١/١، ومفاتيح الغيب: ٢٣٥/٥.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وإنما ذُكِّر الكناية عن الوصية وهي مؤنثة؛ لأنها في معنى الإيصاء، وقيل: لأن الوصية قول، فذهب إلى المعنى وترك اللفظ(١).

المطلب الثاني: عقوبة الله سبحانه لمن بَدَّل نعمه:

﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾(٢).

السؤال هنا قد لا يكون مقصوراً على حقيقته، إنما هو أسلوب من أساليب البيان، للتذكير بكثرة الآيات التي آتاها الله بني إسرائيل، والخوارق التي أجراها لهم، إما بسؤال منهم وتعنت، وإما ابتداء من عند الله لحكمة حاضرة، وليس المقصود من سؤال بني إسرائيل ليخبروك عن تلك الآيات فتعلمها، وذلك؛ لأن الرسول ﷺ كان عالماً بتلك الأحوال بإعلام الله إياه، بل المقصود من المبالغة في الزجر عن الإعراض عن دلائل الله تعالى(٣).

حيث أن سؤال بني إسرائيل هو سؤال هؤلاء الحاضرين، أنَّا لمّا آتينا أسلافهم آيات بينات فأنكروها، لا جرم استوجبوا العقاب من الله تعالى، وذلك تنبيه الحاضرين على أنهم لو زلّوا عن آيات الله لوقعوا في العذاب كما وقع أولئك المتقدمون، فإذن المقصود من ذكر الحكاية أن يعتبروا بغيرهم فهذا بيان وجه النظم(٤).

قال الآلوسي: (تخصيص إيتاء المعجزات بأهل الكتاب مع عمومه للكل؛ لأنهم أعلم من غيرهم بالمعجزات وكيفية دلالتها على الصدق؛ لعلمهم بمعجزات الأنبياء السابقة)(٥).

---

(١) ينظر: الكشف والبيان: ٥٨/٢، والنكت والعيون: ٢٣٣/١، ومعالم التنزيل: ٢١٣/١.

(٢) سورة البقرة: آية ٢١١.

(٣) ينظر: النكت والعيون: ٢٦٩/١، والكشاف: ٢٥٤/١، واللباب في علوم الكتاب: ٤٩١/٣.

(٤) ينظر: التفسير الوسيط للواحدي: ٣١٣٤/١، ومفاتيح الغيب: ٣٦٦/٦، والجامع لإحكام القرآن: ٢٨/٣.

(٥) روح المعاني: ٤٩٤/١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وقال القشيري: (فائدة السؤال ليقرر عليهم بالسؤال الحجة، لا ليقرر للرسول ﷺ ما أشكل عليهم من واضح المحبة)[١].

وفي المراد بـ(الآية البينة) قولان: أحدهما: معجزات موسى عليه السلام نحو: فلق البحر، وتظليل الغمام، وإنزال المن والسلوى، ونتق الجبل، وتكليم الله تعالى موسى عليه السلام والعصا، واليد البيضاء، وإنزال التوراة، وبين لهم الهدى من الكفر، والثاني: المراد بالآية كم جاءهم في أمر محمد عليه السلام من آية معرفة به دالة عليه [٢].

وللتبديل في هذه الآية تأويلات: أحدها: أنه الكفر بها، قاله مجاهد، الثاني: تغير صفة النبي ﷺ في التوراة،، الثالث: تعطيل حجج الله ﷻ بالتأويلات الفاسدة[٣].

قال القرطبي: (جاء اللفظ عام لجميع الأمة، وإن كان المشار إليه بني إسرائيل؛ لكونهم بدلوا ما في كتبهم وجحدوا أمر النبي محمد ﷺ، فاللفظ منسحب على كل مبدل نعمة الله تعالى)، وقال أيضاً: (ويدخل في اللفظ أيضا كفار قريش، فإن بعث محمد ﷺ فيهم نعمة عليهم، فبدلوا قبولها والشكر عليها كفراً)[٤].

وقال الرازي: (أضاف التبديل إليهم؛ لأنه سبب من جهتهم، وهو ترك القيام بما وجب عليهم من العمل بتلك الآيات البينات)[٥].

وقد ترتب على هذا الإبدال الخبر الذي يتضمن الوعيد، وهو العقاب الشديد، لمن تنكَّب سنته، وخالف شِرْعته، فالعقاب الشديد نازل بهم لا محالة، قال الواحدي:

---

(١) لطائف الإشارات: ١/١٧١.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ١/١٣٩، والجامع لأحكام القرآن: ٣/٢٨، واللباب في علوم الكتاب: ٣/٤٩٢.

(٣) ينظر: معالم التنزيل: ١/٢٤٢، وزاد المسير: ١/١٧٦، وفتح القدير: ١/٢٤٥.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٣/٢٨.

(٥) مفاتيح الغيب: ٦/٣٦٦.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

(العقاب عذاب يعقب الجرم)[١]، وقال القرطبي: (العقاب مأخوذ من العقب، كأن المعاقب يمشي بالمجازاة له في آثار عقبه)[٢].

وقال محمد رشيد رضا: (لم يقل الله سبحانه وتعالى: «فإن الله يعاقبهم»؛ ليشعرنا بأن هذا من سننه العامة، فيحذرنا أن نكون من المخالفين، المبدلين، توهماً أن العقاب خاص ببعض الغابرين)[٣].

المطلب الثالث: تبديل الله سبحانه جلود المعذّبين لزيادة العذاب:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾[٤].

جاءت هذه الآية بلفظ جلي للوعيد الشديد وهو عام لهم ولغيرهم ممن فعل فعلهم من الكفرة، حيث يرسم ذلك المشهد رسماً عنيفاً مفزعاً، عجيباً خارقاً للمألوف، فشبه سبحانه وتعالى حالهم في تعذيبهم بالنار بحال قطع من اللحم تلقى في النار، فإذا تهدأت الجلود من شدة النار حتى صارت لا تحس بدَّل الله تعالى هذه الجلود بأخرى، فيكون العذاب وآلامه في استمرار دائم[٥].

قال ابن عباس ﷺ: كلما احترقت جلودهم بدلوا جلوداً بيضاء كالقراطيس[٦]، وعن الحسن ﷺ أنه قال: تأكلهم النار: كل يوم سبعين ألف مرة، كلما أكلتهم قيل لهم: عودوا، فيعودون كما كانوا[٧].

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي: ٣١٤/١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٢٨/٣.

(٣) تفسير المنار: ٢١٤/٢.

(٤) سورة النساء: آية ٥٦.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير: ٨٩/٥، وزهرة التفاسير: ١٧٢٠/٤.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز: ٦٩/٢، والبحر المحيط: ٦٨٠/٣، والجواهر الحسان: ٢٥١/٢.

(٧) ينظر: معالم التنزيل: ٦٤٧/١، وزاد المسير: ٤٢٢/١، واللباب في علوم الكتاب: ٤٢٨/٦.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وقد أختلف المتأولون في معنى تبديل الجلود إلى قولين:

القول الأول: هو إعادة ذلك الجلد بعينه الذي كان في الدنيا، تأكله النار فيعيده الله، **والقول الثاني**: تبدل عليهم جلوداً غيرها، إذ نفوسهم هي المعذبة، والجلود لا تألم في ذاتها، فإنها تبدل ليذوقوا تجديد العذاب، وهذا القول عليه أكثر المفسرين(١)، وهو الظاهر عند أبي حيان إذ قال: (الظاهر هو تبديل الذوات، حيث أنه إذا نضج ذلك الجلد وتهرى، وتلاشى، جيء بجلد آخر مكانه، ولهذا قال ﴿جُلُودًا غَيْرَهَا﴾)(٢).

فإن قيل: كيف يبدل الجلد الذي عصى، بالجلد الذي غير عاص فيعذب به؟

الجواب: هذا غلط؛ لأن العاص والألم هو الإنسان لا الجلد، فليس الجلد بمعذب ولا معاقب، وإنما الألم واقع على النفوس؛ لأنها هي التي تحس وتعرف، فتبديل الجلود زيادة في عذاب النفوس، فالمقصود تعذيب الأبدان وإيلام الأرواح(٣).

قال الرازي: (المعذب هو الإنسان، وذلك الجلد ما كان جزأ من ماهية الإنسان، بل كان كالشيء الملتصق به الزائد على ذاته، فإذا جدد الله الجلد وصار ذلك الجلد الجديد سبباً لوصول العذاب إليه لم يكن ذلك تعذيباً إلا للعاصي)(٤).

وقوله تعالى: ﴿لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾ قال الزمخشري: (ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع، كقولك للعزيز: أعزك الله، أي: أدامك على عزك، وزادك فيه)(٥)، وكلما نضجوا واحترقوا وانتهوا إلى الهلاك، أعطيناهم قوة جديدة بحيث ظنوا أنهم الآن حدثوا وجددوا، فيكون المقصود بيان دوام العذاب، وعدم انقطاعه(٦).

---

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج: ٦٥/٢، وبحر العلوم: ٣١١/١، ومدارك التنزيل: ٣٦٦/١.

(٢) البحر المحيط: ٦٨٠/٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج: ٦٥/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٢٥٤/٥، وفتح القدير: ٥٥٤/١.

(٤) مفاتيح الغيب: ١٠٦/١٠.

(٥) الكشاف: ٥٢٢/١

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٠٦/١٠، ومدارك التنزيل: ٣٦٦/١، والتحرير والتنوير: ٩٠/٥.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وأتى بلفظ (الذوق) المشعر بالإحسان الأول وهو آلم، فجعل كلما وقع التبديل كان لذوق العذاب بخلاف من تمرن على العذاب؛ لأن إحساسه لعمل النار في الجلد الذي لم يحترق أبلغ من إحساسه لعملها في الجلد المحترق(١).

المطلب الرابع: جازاهم جهنم لمن بّدّل نعمة الله كفراً:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾(٢).

ابتدأ الله ﷻ بذكر أحوال المشركين؛ لأنها أعجب والعبرة بها أولى والحذر منها مقدم على التحلي بضدها، والخطاب فيه للنبي ﷺ أو لكل من يصلح للخطاب، والاستفهام مستعمل في التشويق إلى رؤية ذلك، إذ يراد به التعجب من أمر هؤلاء الضالين الذين بدلوا نعمة الله كفراً، وعرضهم في معرض الازدراء لأحلامهم، والاستخفاف بأقدارهم، والتسفيه لتصرفاتهم(٣).

وهو تعجيب من حال الكفار إذ جعلوا بدل نعمة الله عليهم الكفر، أي: بدل شكرها الكفر بها، وذلك بتكذيبهم محمداً ﷺ حين بعثه الله منهم وأنعم عليهم به، قال مقاتل: كانت النعمة أن الله أطعمهم من جوع، وأمنهم من خوف، ثم بعث فيهم رسولاً منهم، فكفروا بهذه النعمة وبدلوها(٤).

وقال الزمخشري: (أنهم بدلوا نفس النعمة كفراً على أنهم لما كفروها سلبوها، فبقوا مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر، حاصلاً لهم الكفر بدل النعمة، وهم أهل مكة: أسكنهم الله حرمه، وجعلهم قوام بيته، وأكرمهم بمحمد ﷺ فكفروا نعمة الله بدل ما لزمهم

(١) ينظر: البحر المحيط: ٦٨٠/٣، وفتح القدير: ٥٥٤/١.

(٢) سورة إبراهيم: آية ٢٨-٢٩.

(٣) ينظر: فتح القدير: ١٣٠/٣، وفي ظلال القرآن: ٢١٠٥/٤، والتحرير والتنوير: ٢٢٧/١٣.

(٤) ينظر: بحر العلوم: ٢٤٣/٢، ومعالم التنزيل: ٤١/٣، والمحرر الوجيز: ٣٣٧/٣.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

من الشكر العظيم، أو أصابهم الله بالنعمة في الرخاء والسعة لإيلافهم الرحلتين، فكفروا نعمته، فضربهم بالقحط سبع سنين، فحصل لهم الكفر بدل النعمة، كذلك حين أسروا وقتلوا يوم بدر وقد ذهبت عنهم النعمة وبقي الكفر طوقاً في أعناقهم)[١].

وذكر المفسرون أقوالاً من هم المبدلين، فقيل: أحدها: أنهم الأفجران من قريش: بنو أمية، وبنو المغيرة، روي عن عمر بن الخطاب ﷺ، وعلي بن أبي طالب ﷺ، والثاني: أنهم منافقوا قريش، رواه أبو الطفيل عن علي، والثالث: بنو أمية، وبنو المغيرة، ورؤساء أهل بدر الذين ساقوا أهل بدر إلى بدر، رواه أبو صالح عن ابن عباس ﷺ، والرابع: أهل مكة، رواه عطاء عن ابن عباس، وبه قال الضحاك، والخامس: المشركون من أهل بدر، قاله مجاهد، وابن زيد، والسادس: أنهم الذين قتلوا ببدر من كفار قريش، قاله سعيد بن جبير، والسابع: أنها عامة في جميع المشركين، قاله الحسن[٢].

وقد بيَّن المفسرون على أن دار البوار، هي جهنم[٣].

(١) الكشاف: ٥٥٥/٢.

(٢) ينظر: زاد المسير: ٥١٣/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٣٦٤/٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤٣٧/٤، والبحر المديد: ٦٠/٣، وفتح القدير: ٤٣٧.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب: ٩٤/١٩، والجامع لأحكام القرآن: ٣٦٥/٩، والبحر المحيط: ٤٣٦/٦.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الخاتمة

بعد أن خضت في سبر الآيات القرآنية الكريمة، آن لي أن أسطر بعض النتائج التي توصلت إليها، وهي كالآتي:

١- الواجب على كل امرئٍ الرضا بقضاء الله وقدره، فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه له فيما يحب.

٢- دلالة الله أنه قادر على كل الممكنات.

٣- تهوين المصائب بفقد الأولاد، وإن كان قطعاً من الأكباد.

٤- دلت بعض الآيات على أن العمل الصالح خارج عن مسمى الإيمان، خلافاً للمعتزلة.

٥- إن من أصول التوبة تدارك ما يمكن تداركه.

٦- إن من اقترنت توبته بالعمل الصالح، فلابد وجود حتم المغفرة للتائب.

٧- في الآيات دلالة واضحة على أن كل من خالف شرع الله سبحانه وتعالى، وسنة نبيه، وحاد عنه، فالعقاب لازم به.

٨- يخلق الله في الإنسان جلوداً متكررة؛ لإخبارهم بأن إحساسهم بذلك العذاب، في كل حال، يكون كإحساس الذائق بالذوق من حيث إنه لا يدخل فيه نقصان، ولا زوال.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١. أحكام القرآن: لابن العربي، محمد بن عبدالله أبو بكر بن العربي (ت٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

٢. الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر للعسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد المجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٣. الأعلام : للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م.

٤. إعراب القرآن: للنحاس، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت٣٣٨هـ)، علق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٦. بحر العلوم: للسمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت٣٧٣هـ)، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت .

٧. البحر المحيط في التفسير: لابن حيان، محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٨. البحر المديد في تفسير القران المجيد: للأنجري، أبو عباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الأنجري (ت١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد بن عبد الله القريشي رسلان، د. حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ.

٩. تاج العروس: للزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، ابو الفيض مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة، دار الهداية، د.ت.

١٠. تأويلات أهل السنة: للماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١١. التحرير والتنوير: لابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

١٢. التسهيل لعلوم التنزيل: لابن جزي، محمد بن أحمد بن عبد الله الغرناطي (ت٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

١٣. تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٤. مفاتيح الغيب: للرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

١٥. تفسير المنار: محمد رشيد رضا (ت١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٠م.

١٦. التفسير الوسيط: للواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت٤٨٦هـ)، تحقيق: مجموعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

١٧. تهذيب اللغة: للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

١٨. تهذيب التهذيب: لابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت٨٢٥هـ)، مطبعة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

١٩. التوقيف على مهمات التعاريف: لزين الدين محمد المناوي القاهري (ت١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩١٠م.

٢٠. جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢١. الجامع لأحكام القران: للقرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوي، وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٢٢. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: للثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٢٣. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ت.

٢٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم وسبع المثاني: للآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي بن الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٥. زاد المسير في علم التفسير: لابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٦. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، د.ت.

٢٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٢٨. الصحيح المسند من أسباب النزول: للهمداني، مقبل بن هادي بن مقبل بن قائدة الهمداني (ت١٤٢٢هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٢٩. صحيح ابن حبان: لابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٣٠. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
٣١. فتح القدير: للشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ.
٣٢. في ظلال القرآن: لسيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي (ت١٣٨٥هـ)، دار المشرق، بيروت، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.
٣٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: للزمخشري، محمود بن عمرو الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
٣٤. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: للثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
٣٥. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء الحنفي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.
٣٦. اللباب في علوم الكتاب: لابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل النعماني (ت٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٣٧. لسان العرب: لابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٣٨. لطائف الإشارات: للقشيري، عبد الكريم هوازن بن عبد الملك القشيري (ت٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣، د.ت.

٣٩. محاسن التأويل: للقاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٤٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤١. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: للنسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٤٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن: للبغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٤٣. معاني القرآن وإعرابه: للزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٤٤. معاني القرآن: للفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن منظور الديلمي الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد بن يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، د.ت.

٤٥. المستدرك على الصحيحين: للحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٤٦. المعجم الكبير: للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، د.ت.

٤٧. مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي أبو الحسن (ت٣٥٩هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٤٨. الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت ١٤٠٤هـ-١٤٢٧هـ.

٤٩. الناسخ والمنسوخ: للنحاس، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: د. محمد عبد السلام، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٥٠. الناسخ والمنسوخ: للمقري، أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقري (ت٤١٠هـ)، تحقيق: زهير شاويس، محمد كنعان، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٥١. النكت والعيون: للماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد حبيب البصري (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٥٢. الوافي بالوفيات: للصفدي، صلاح الدين بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.